فهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله تعالى
ولا ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد
غير محمد غير محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو الجوزاء
ما أقسم الله عز وجل بحياة أحد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف
المفسرون في معنى يا سين على أقوال فحكى أبو محمد
مكي أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي
عند ربي عشرة أسماء ذكر أن منها طه ويس
اسمان له وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
أنه أراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس يس يا إنسان أراد
يا الإنسان محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم
وهو من أسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه
يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا إنسان وعن ابن
الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم
أقسم الله به قبل أن يخلق السماء والأرض
بألفي عام يا محمد إنك لمن المرسلين ثم قال والقرآن
الحكيم إنك لمن المرسلين فإن قدر أنه من أسمائه
صلى الله عليه وسلم وصح فيه أنه قسم كان
فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الآخر عليه وإن كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة

بهدايته أقسم الله تعالى باسمه وكتابه إنه من
المرسلين بوحيه إلى عباده وعلى صراط مستقيم
من إيمانه أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لأحد من
أنبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه إلا له
وفيه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتمجيده
على تأويل من قال إنه يا سيد ما فيه وقد قال عليه
السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى
لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا
أقسم به إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه
حكاه مكي وقيل لا زائدة أي أقسم به وأنت به يا محمد
حلال أو حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي
أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه
حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والأول أصح لأن
السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى
وأنت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله
تعالى وهذا البلد الأمين قال أمنها الله بمقامه
فيها وكونه بها فإن كونه صلى الله عليه وسلم
أمان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من
قال أراد آدم فهو عام ومن قال هو إبراهيم وما
ولد فهي إشارة إن شاء الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه
وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن
عباس هذه الحروف أقسام أقسم الله بها